قضايا التجديد في التفسير عند شيوخ الأزهر الشريف دراسة تحليلية مقارنة

الباحث/عبدالله فوزى مصطفي الشرقاوي
لدرجة الماجستير (التخصص في اللغة العربية)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين الذى جاء بالوحى والتنزيل وأوضح بيان التأويل وكان خلقه القرآن وأوتى جوامع الكلم وأسرار الفرقان .

وبعد .

لقد شهد العالم في هذا العصر الحديث تطورات عظيمة في مختلف المجالات ومن أهم هذه المجالات مجال تفسير القرآن الكريم ومن ثم ظهرت تفاسير مختلفة للقرآن الكريم يركز كل منها على لون من ألوان التفسير ويلتزم فيه صاحبه منهجا خاصا وطريقة معينة حسب المدرسة التي ينتمى إليها .والتجديد في التفسير ضرورة ملحة في هذا العصر ،حيث التحديات التي تواجه الأمة، والمستقبل المشرق الذى تستشرف إليه، والتجديد سمة من سمات كتاب الله عزوجل، فهو معجزة الله الخالدة والنهر المتدفق بالعلوم والهدايات والمنهج الذى يناسب كل عصر .ويهدف التجديد إلى بيان الهدايات القرآنية في شتى مجالات الحياة وتعايش المفسر مع هموم الأمة وتفاعله مع قضاياها ومواجهة التحديات التي تواجه البشرية بالهدايات الربانية ،والتجديد عود إلى منابع الدين الصافية ومصادره الأصلية، والتجديد سمة من سمات مناهج التفسير، ومن أعظم من اهتم بتفسير القرآن في العصر الحديث بعض شيوخ الأزهر . وسوف تكون هذه الدراسة حول قضايا التجديد في التفسير عند شيوخ الأزهر الشريف، فهم أعظم من عاشوا هموم الأمة وتفاعلوا مع قضاياها وحاولوا جاهدين أن يقدموا كل ماهو جديدمن خلال كتاب الله عز وجل لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة.

من أهم أسباب اختياري للموضوع :

١- إبراز الملامح التجديدية في التفسير في العصر الحديث .

٢-بيان مناهج مشايخ الأزهر في التفسير في رساله واحده حتى يسهل الرجوع الى مناهجهم بيسر وسهوله لمن أراد الوقوف على ذلك .

٣- الخصائص المتميزة التي امتاز بها كل تفسير من تفاسير شيوخ الأزهر حيث أنهم ربطوا تفسيرهم بواقع أمتهم والمساهمة في حل مشاكل الأمة من خلال القرآن الكريم .

٤-المكانة العلمية والفكرية والسياسية لشيوخ الأزهر الشريف .

إشكالية الدراسة :

تتمحور إشكالية الدراسة حول الإجابة على عدد من الأسئلة منها .

١- ما حقيقة التجديد في التفسير؟

٢- ما موقف الإسلام من التجديد ؟

٣- وما هي دواعيه وضوابطه ؟

٤- ماهى القضاياالتى تناولها شيوخ الأزهرفي قضاياالتجديدفي التفسير؟

أهداف البحث :

١- بيان حقيقة التجديد في التفسير ومسوغاته وضوابطه .

٢- إبراز أهمية تفسيرهم لارتباطه الكبير بالواقع المعاصر للأمة .

٣- بيان ما قدمه شيوخ الأزهر من خدمة جليلة للمسلمين من خلال تفسيرهم فكان همهم النهوض بأحوال الأمه والدعوة الى الإصلاح .

منهج البحث :

١- المنهج التحليلي .

٢- المنهج المقارن .

التمهيد: ويشتمل علي التعريف بمصطلحات البحث وهي :

أولا: تعريف القضية لغة واصطلاحا.

ثانيا: تعريف التجديد لغة واصطلاحا.

ثالثا: تعريف التفسير لغة واصطلاحا.

رابعا: تعريف كلمة شيوخ.

خامسا: تعريف كلمة الأزهر الشريف.

سادسا: تعريف كلمة دراسة.

سابعا: تعريف كلمة تحليلية.

ثامنا: تعريف كلمة مقارنة.

الفصل الأول : التجديد في التفسير في العصر الحديث .

وفيه ستة مباحث .

المبحث الأول : مفهوم التجديد في التفسير.

المبحث الثانى : أدلة مشروعية التجديد.

المبحث الثالث : العلاقة بين التجديد وبعض المصطلحات.

المبحث الرابع : شروط المجددين

المبحث الخامس : ضوابط التجديد في التفسير .

المبحث السادس: تاريخ التجديد في التفسير.

الفصل الثاني :- قضايا المرأة في التفسير وموقف شيوخ الأزهر منها ،وبه أربعة مباحث:

المبحث الأول: قضية التعليم.

المبحث الثاني: قضية العمل .

المبحث الثالث: المشاركة في الحياة العامة.

المبحث الرابع: الأحوال الشخصية.

الفصل الثالث: قضايا العلاقة بين الجوانب العلمية المتنوعة والقرآن في التفسير وموقف شيوخ الأزهر منها ،وبه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الجانب الاجتماعي.

المبحث الثاني: الجانب الاقتصادي.

المبحث الثالث: الجانب الطبي.

المبحث الرابع: ترجمة القرآن الكريم.

الفصل الرابع: قضايا العلاقة بين المسلمين وغيرهم في التفسير وموقف شيوخ الأزهر منها ،وبه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العلاقة بين أتباع المذاهب الإسلامية .

المبحث الثاني: العلاقة بين المسلمين والآخر.

المبحث الثالث: جهود بعض شيوخ الأزهر في مواجهة بعض الأفكار الهدامة.

الخاتمة :

المصادر والمراجع :

الفهارس :

ترجمة القرآن الكريم

إن الناظر إلى القرآن الكريم يجده عالمى المقصد شاملا للزمان والمكان، وعالميته إنما تستمد– أصلا– من عالمية الإسلام وشموله وكونه الرسالة الخاتمة التى جاءت لتهدى الناس وتخرجهم من عبادة بعضهم وهواهم ودنياهم إلى عبادة ربهم– سبحانه وتعالى، ولقد نزل القرآن دستور هذه الأمة المحمدية باللغة العربية، وكثيرا ما وقف حاجز اللغة حائلا كبيرا بين الإسلام وأهله وأهل اللغات الأخرى؛ فكانت الحاجة ملحّة والضرورة قصوى في أن ينحو المسلمون منحى يبلّغون به ويدعون غيرهم من أهل الملل والنحل الأخرى إلى الإسلام، وذلك يكون بكثير من الوسائل من أهمها: ترجمة معانى القرآن إلى اللغات الأخرى حتى يتحقق الهدف والغاية منه، فالقرآن له مقاصد عالمية لا تتم إلا بنشره، واشتراك الأمم الأخرى المختلفة في إقامته، يقول الله تعالى " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا"[1].

أولا: معنى الترجمة والقرآن لغة واصطلاحا:

"معنى الترجمة: لغة: بالنظر للفظة «ترجمة» نجد أنها استعملت في لغة العرب للدلالة على الكشف والبيان عن حقيقة اللفظ المترجم.

يقال: ترجم الكلام، بمعنى: بينه، وترجم عنه: أوضح أمره، وترجم لهذا الباب بكذا: عنون له، وترجم لفلان: بين تاريخه وسيرته، وعلى ذلك فقد وضعت لفظة «الترجمة» لتدل على معان عدة كلها تدور حول الكشف والبيان عن حقيقة اللفظ المترجم ومن هذه المعانى:

(أ) تبليغ الكلام لمن لم يبلغه مطلقا– أى سواء كان ذلك بنفس اللغة أم بغيرها.

(ب) تفسير الكلام بلغته التى جاء بها ، وعليه فقد قيل في ابن عباس– رضي الله عنه: إنه ترجمان القرآن، قال ابن منظور "وَيُقَالُ: قَدْ تَرْجَمَ كلامَه إِذا فَسَّرَهُ بِلِسَانٍ آخَرَ؛ وَمِنْهُ التَّرْجَمانُ[2]"

(ج) تفسير الكلام بلغة غير لغته.

(د) نقل الكلام من لغة إلى أخرى

ومما سبق فقد تبين لنا أن المعنى العام للترجمة هو مطلق البيان والتعبير، وإذا ما أطلقت الترجمة فلا تدل على معانى القرآن الكريم إلا بقرينة قاطعة."[1]

---

[1] /سورة سبأ الآية ٢٨

[2] /لسان العرب، (٢٢٩/١٢)، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفي: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت
الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥

وقال الشيخ محمود شلتوت:

الترجمة: نقل المعنى من لغة إلى أخرى، الترجمة التفسير مطلقا، ومنه ترجمان القرآن، وفي القاموس: الترجمان: المفسر للقرآن.

الترجمة: اصطلاحا:

"نقل الكلام من لغة إلى أخرى ومعنى نقل الكلام من لغة إلى أخرى للتعبير عن معناه بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده كأنك نقلت الكلام نفسه من لغته الأولى إلى اللغة الثانية، فكلمة التعبير جنس وما بعده من القيود فصل وقولنا عن معنى كلام يخرج به التعبير عن المعنى القائم بالنفس حين يخرج في صورة اللفظ أول مرة وقولنا بكلام آخر يخرج به التعبير عن المعنى بالكلام الأول نفسه ولو تكرر ألف مرة.

وقولنا من لغة أخرى يخرج به التفسير بلغة الأصل ويخرج به أيضا التعبير بمرادف مكان مرادفة أو بكلام بدل آخر مساو له على وجه لا تفسير فيه واللغة واحدة في الجميع.

قولنا مع الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده يخرج به تفسير الكلام بلغة غير لغته فإن التفسير لا يشترط فيه الوفاء بكل معاني الأصل المفسر ومقاصده بل يكفي فيه البيان ولو من وجه"[٢].

القرآن لغة : هو مصدر مرادف للقراءة ومنه قوله تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}[٣] – ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من باب إطلاق المصدر على مفعوله. ذلك ما نختاره استنادا إلى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق وإليه ذهب اللحياني وجماعة. أما القول بأنه وصف من القرء بمعنى الجمع أو أنه مشتق من القرائن. أو أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء أو أنه مرتجل أي موضوع من أول الأمر علما على الكلام المعجز المنزل غير مهموز ولا مجرد من أل فكل أولئك لا يظهر له وجه وجيه ولا يخلو توجيه بعضه من كلفة ولا من بعد عن قواعد الاشتقاق وموارد اللغة.

---

[١] / الموسوعة القرآنية المتخصصة، ص٨٦٠، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر
عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١، مناهل العرفان في علوم القرآن، (١٠٩/٢)، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفي: ١٣٦٧هـ)، الطبعة: الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: ٢

[٢] / مناهل العرفان في علوم القرآن، (١١٠/٢)، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفي: ١٣٦٧هـ)، الطبعة: الطبعة الثالثة،
عدد الأجزاء: ٢

[٣] / سورة القيامة الآية ١٨,١٧

وعلى الرأي المختار فلفظ قرآن مهموز وإذا حذف همزه فإنما ذلك للتخفيف وإذا دخلته أل بعد التسمية فإنما هي للمح الأصل لا للتعريف.

ويقال للقرآن: فرقان أيضا وأصله مصدر كذلك ثم سمي به النظم الكريم تسمية للمفعول أو الفاعل بالمصدر باعتبار أنه كلام فارق بين الحق والباطل أو مفروق بعضه عن بعض في النزول أو في السور والآيات. قال تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً}[1] "[2].

القرآن في الاصطلاح:

"هو كلام الله المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته"[3].

ثانيا: أنواع الترجمة:

يقول الشيخ شلتوت رحمه الله: " والترجمة التي يمكن أن يفترضها العقل للقرآن ثلاثة أنواع:

أولها: نقله من أسلوبه إلى أسلوب آخر يضاهيه تمام المضاهاة في خصائصه ومزاياه، ويقوم بوظيفته الإعجاز والتبليغ.

وهذا النوع لا تتناوله قدرة البشر، ولا يدخل تحت حكم شرعي، وقد أخبر الله عز وجل بعجز الانس والجن عن الإتيان بمثل القرآن، والمثلية المطلقة لا تتحقق إلا بقيام أحد الشيئين مقام الآخر في جميع وظائفه، وهذا الفرض ليس موضع تفكير لأحد من العقلاء، فضلا عن المسلمين، فليس هناك عاقل تحدثه نفسه بأن يترجم القرآن بهذا النوع من الترجمة، لهذا يجب أن يستبعد هذا النوع من موضع النزاع ويقصر على النوعين.

الثاني: وهو أن يوضع بدل كل لفظ آخر مرادف له من اللغة المنقول إليها بقدر استطاعة المترجم، واستطاعة تلك اللغة.

الثالث: وهو أن يفهم معنى الآية فهما تاما دقيقا ويؤدي بعبارة اللغة المنقول إليها.

فهذان النوعان هما موضع البحث، ومحل النزاع، ومن المسلم به بداية، أن هذين النوعين سواء أكانا بلسان القرآن أم بغيره، ممكنان وواقعان، وما هما عند امعان النظر الذي يطلب الحق لذاته إلا تفسير وبيان، ونحن جميعا نعلم أن البيان أو التفسير يقصر تارة ويحاذي

[1] /سورة الفرقان، الآية١

[2] / مناهل العرفان في علوم القرآن، (١٥/١)، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفي: ١٣٦٧هـ)، الطبعة: الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: ٢

[3] / مناهل العرفان في علوم القرآن، (١٩/١)، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفي: ١٣٦٧هـ)، الطبعة: الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: ٢

بترتيبه حسب الامكان ترتيب الأصل، فيكون الأول منهما، ويطول أخرى، ولا يحاذي به ترتيب الأصل، فيكون الثاني.

ومن المسلم به أن الترجمة بأحدهما لا يمكن، مهما علا صاحبها في البلاغة أن تحمل وجوه الاعجاز التي يحملها القرآن ، فلا تكون القرآن المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر صورة منه، ولا تكون مثله، كيف والقرآن في وجوده الذاتي وعند الله وعند المسلمين هو اللفظ العربي المعجز المنقول إلى المسلمين بالتواتر؟.

ولا ريب أن الترجمة إذا لم تحتفظ بالوجه البلاغي المعجز، فإنها تحتفظ بجهات الاعجاز المستقرة في صلب المعاني الأصلية، وهي جهات عظيمة القدر جليلة النفع لها أثرها في امتلاك القلوب، فلا ينبغي أن تحجب عن نفوس متطلعة، ولا أن تحرم منها الانسانية.

على هذه الأسس المسلمة عند جميع العقلاء ترجم القرآن بلغته، وبغير لغته، وفسر في جميع الأجيال والعصور، وظل الأصل القرآني المعجز في نظمه ومعناه قائما محفوظا لا يعتريه تغيير ولا تبديل، يؤدي وظيفته الاعجاز والتبليغ لمن يستطيع أن يتذوقه ويتفهمه، وهو عند الجميع المرجع عند الاختلاف والحكم عند الخصومة يقول الله تعالى " فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ"[1].

ولقد ظل المسلمون منذ نهضتهم العلمية يفسرون القرآن قياما بواجب التبليغ والبيان بهذين النوعين من التفسير، حتى وصلت التفاسير طويلة وقصيرة إلى حد لا يمكن حصره، والقرآن بين تلك التفاسير قائم بإعجازه ومزاياه لا تنقضي عجائبه"[2].

قول الشيخ محمود شلتوت في ترجمة القرآن الكريم:

لقد ساق الشيخ شلتوت رحمه الله أقوال الفقهاء في جواز ترجمة القرآن فقال: وجاء في فتح الباري، في باب نزل القرآن بلسان قريش ،قَالَ بن بَطَّالٍ مُنَاسَبَةُ الْحَدِيثِ لِلتَّرْجَمَةِ أَنَّ الْوَحْيَ كُلَّهُ مَتْلُوًّا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَتْلُوٍّ إِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَلَا يَرُدُّ عَلَى هَذَا كَوْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً عَرَبًا وَعَجَمًا وَغَيْرِهِمْ لِأَنَّ اللِّسَانَ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ بِهِ الْوَحْيُ عَرَبِيٌّ وَهُوَ يُبَلِّغُهُ إِلَى طَوَائِفِ الْعَرَبِ وَهُمْ يُتَرْجِمُونَهُ لِغَيْرِ الْعَرَبِ بألسنتهم"[3].

وجاء في الكتاب نفسه في باب" هل يرشد المسلم أهل الكتاب ويعلمهم الكتاب":

---

[1] /سورة النساء الآية ٥٩

[2] /نظرات إسلامية،(٣/٤٢-٤٦)، الشيخ محمود شلتوت، مجمع البحوث الاسلامية، السلسلة العلمية،٢٠١٧م

[3] / فتح الباري شرح صحيح البخاري،(٩/١٠)، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي

أما ارشادهم فظَاهِرٌ وَأَمَّا تَعْلِيمُهُمُ الْكِتَابَ أي "القرآن" فَكَأَنَّ البخاري اسْتَنْبَطَهُ مَنْ كَوْنِهِ كَتَبَ إِلَيْهِمْ بَعْضَ الْقُرْآنِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَكَأَنَّهُ سَلَّطَهُمْ عَلَى تَعْلِيمِهِ إِذْ لَا يَقْرَءُونَهُ حَتَّى يُتَرْجَمَ لَهُمْ وَلَا يُتَرْجَمُ لَهُمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْمُتَرْجِمُ كَيْفِيَّةَ اسْتِخْرَاجِهِ"[1]، وجاء في تفسير الكشاف في قوله تعالى " وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ"[2]، فإن قلت: لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العرب وحدهم، وإنما بعث إلى الناس جميعاً قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً بل إلى الثقلين، وهم على ألسنة مختلفة، فإن لم تكن للعرب حجه فلغيرهم الحجة وإن لم تكن لغيرهم حجة فلو نزل بالعجمية، لم تكن للعرب حجة أيضاً. قلت: لا يخلو إمّا أن ينزل بجميع الألسنة أو بواحد منها، فلا حاجة إلى نزوله بجميع الألسنة، لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل، فبقى أن ينزل بلسان واحد، فكان أولى الألسنة لسان قوم الرسول، لأنهم أقرب إليه، فإذا فهموا عنه وتبينوه وتنوقل عنهم وانتشر. قامت التراجم ببيانه وتفهيمه، كما ترى الحال وتشاهدها من نيابة التراجم في كل أمّة من أمم العجم"[3].

يقول الشيخ شلتوت معلقا على هذا الكلام " وقد نقل عنه هذا المعنى بعبارة طليلة جليلة الإمام أبو السعود في تفسيره لهذه الآية والعلامة الألوسي، وقال الألوسي: وهو من الحسن بمكان، وجاء في حواشي المنار، وهو بصدد الكلام على نقل الحديث بالمعنى، ما هو صريح في أنه لا تمتنع ترجمة القرآن بالفارسية وغيرها وإنما الممتنع الترجمة على أن المترجم هو القرآن المجيد، والكتاب الحكيم، فإنه يورث تضليلا، فإن المروي له يقع في ذهنه أنه الكلام الإلهي فحينئذ يقرؤه في الصلاة فيضل، وهذه بعض نصوص الأصوليين والمفسرين والمحدثين في المسألة، وهي واضحة في جواز نقل معاني القرآن بغير لغته، ونحن إذا نظرنا إلى أن هذا النقل وسيلة لتبليغ الأحكام، والإرشاد لهدي القرآن، لا نتردد لحظة واحدة في أنه واجب لا جائز ومحتم لا مباح وما أنزل الله القرآن لتظل معانيه محجوبة عن غير العرب من الناس، وإنما أنزله عربيا بلسان الرسول، وأمره أن يبينه لكافة من بعث إليهم، قال الله تعالى " وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ

[1] / فتح الباري شرح صحيح البخاري،(١٠٧/٦)، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي

[2] /سورة ابراهيم الآية ٤

[3] / الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (٥٣٩/٢)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفي: ٥٣٨هـ)
دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤

يَتَفَكَّرُونَ"[1] ، ولا ريب أن بيان " ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ" يتناول ما كان بلغته وما كان بغير لغته، فالترجمة بهذه الآية وأمثالها، وهي كثيرة في القرآن، واجبة وأصل من أصول الدين"[2].

موقف الأزهر من ترجمة القرآن الكريم:

لقد نقل الشيخ الزرقاني في كتابه مناهل العرفان موقف الأزهر من ترجمة القرآن الكريم فقال: " لقد اتجه الأزهر اتجاها قويا إلى بحث موضوع ترجمة القرآن الكريم وانتهى الأمر بعد طول النقاش والحوار إلى أن وقررت مشيخته الجليلة ترجمة تفسيره وتألفت بالفعل لجنة من خيره علمائه ورجالات وزارة المعارف لوضع تفسير عربي دقيق للقرآن تمهيدا لترجمته ترجمة دقيقة بزساطة لجنة فنية مختارة وقد اجتمعت لجنة التفسير بضع مرات برياسة العلامة الباحث مفتي مصر الأكبر وكان نمن أثر هذه الاجتماعات أن وضعت دستورا تلتزمه في عملها العظيم ثم بعثت بهذا الدستور إلى كبار العلماء والجماعات الإسلامية في الأقطار الأخرى لتستطلع آراءهم في هذا الدستور رغبة منها في أن يخرج هذا التفسير العربي في صورة ما أجمع عليه.

ثم ذكر شروط وقواعد الترجمة من خلال هذا الدستور الذي اتفقت عليه اللجنة العلمية المكونة من العلماء وها هي تلك القواعد كما جاءت في مجلة الأزهر "٦٤٨,٦٤٩.من المجلد السابع:

١- أن يكون التفسير خاليا ما أمكن من المصطلحات والمباحث العلمية إلا ما استدعاه فهم الآية.

٢ - ألا يتعرض فيه للنظريات العلمية فلا يذكر مثلا التفسير العلمي للرعد والبرق عند آية فيها رعد وبرق ولا رأي الفلكيين في السماء والنجوم عند آية فيها سماء ونجوم إنما تفسير الآية بما يدل عليه اللفظ العربي ويوضح موضع العبرة والهداية فيها.

٣ - إذا مست الحاجة إلى التوسع في تحقيق بعض المسائل وضعته اللجنة في حاشية التفسير.

٤ - ألا تخضع اللجنة إلا لما عليه الآية الكريمة فلا تتقيد بمذهب معين من المذاهب الفقهية ولا مذهب معين من المذاهب الكلامية وغيرها ولا تتعسف في تأويل آيات المعجزات وأمور الآخرة ونحو ذلك.

٥- أن يفسر القرآن بقراءة حفص ولا يتعرض لتفسير قراءات أخرى إلا عند الحاجة إليها.

---

[1] /سورة النحل الآية ٤٤

[2] //نظرات إسلامية،(٣/٣٨-٤٧)، الشيخ محمود شلتوت، مجمع البحوث الاسلامية، السلسلة العلمية،٢٠١٧م

٦ – أن يجتنب التكلف في ربط الآيات والسور بعضها ببعض.

٧ – أن يذكر من أسباب النزول ما صح بعد البحث وأعان على فهم الآية.

٨ – عند التفسير تذكر الآية كاملة أو الآيات إذا كانت كلها مرتبطة بموضوع واحد ثم تحرر معاني الكلمات وفي دقة ثم تفسر معاني الآية أو الآيات مسلسلة في عبارة واضحة قوية ويوضع سبب النزول والربط وما يؤخذ من الآيات في الوضع المناسب.

٩ – ألا يصار إلى النسخ إلا عند تعذر الجمع بين الآيات.

١٠ – يوضع في أوائل كل سورة ما تصل إليه اللجنة من بحثها في السورة أمكية هي أم مدينة وماذا في السورة المكية من آيات مدنية والعكس.

١١ – توضع للتفسير مقدمة في التعريف بالقرآن وبيان مسلكه في كل ما يحتويه من فنونه كالدعوة إلى الله وكالتشريع والقصص والجدل ونحو ذلك كما يذكر فيها منهج اللجنة في تفسيرها.

طريقة التفسير:

ورأت اللجنة بعد ذلك أن تضع قواعد خاصة بالطريقة التي تتبعها في تفسير معاني القرآن الكريم ننشرها فيما يلي:

١ – تبحث أسباب النزول والتفسير بالمأثور فتفحص مروياتها وتنقد ويدون الصحيح منها بالتفسير مع بيان وجه قوة القوي وضعف الضعيف من ذلك.

٢– تبحث مفردات القرآن الكريم بحثا لغويا وخصائص التراكيب القرآنية بحثا بلاغيا وتدون.

٣ – تبحث آراء المفسرين بالرأي والتفسير بالمأثور ويختار ما تفسر الأية به مع بيان وجه رد المردود وقبول المقبول.

٤ – وبعد ذلك كله يصاغ التفسير مستوفيا ما نص على استيفائه في الفقرة الثانية من القواعد السابقة وتكون هذه الصياغة بأسلوب مناسب لإفهام جمهرة المتعلمين خال من الإغراب والصنعة"[١] .

فوائد ترجمة معاني القرآن الكريم:

لقد ذكر الإمام الزرقاني في كتابه مناهل العرفان عدة فوائد لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة وهي كالتالي:

[١] / مناهل العرفان في علوم القرآن ، (١٦٩/٢-١٧٢)، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفي: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: ٢

الفائدة الأولى:

رفع النقاب عن جمال القرآن ومحاسنه لمن لم يستطع أن يراها بمنظار اللغة العربية من المسلمين الأعاجم وتيسير فهمه عليهم بهذا النوع من الترجمة ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ويعظم تقديرهم للقرآن ويشتد شوقهم إل يه فيهتدوا بهديه ويغترفوا من بحره ويستمتعوا بما حواه من نبل في المقاصد وقوة في الدلائل وسمو في التعاليم ووضوح وعمق في العقائد وطهر ورشد في العبادات ودفع قوى إلى مكارم الأخلاق وردع زاجر عن الرذائل والآثام وإصلاح معجز للفرد وللمجموع واختيار موفق لأحسن القصص وإخبار عن كثير من أنباء الغيب وكشف عن معجزات أكرم الله بها رسوله وأمته إلى غير ذلك مما من شأنه أن يسمو بالنفوس الإنسانية ويملأ العالم حضارة صحيحة ومدنية.

الفائدة الثانية :

دفع الشبهات التي لفقها أعداء الإسلام وألصقوها بالقرآن وتفسيره كذبا وافتراء ثم ضللوا بها هؤلاء المسلمين الذين لا يحذقون اللسان العربي في شكل ترجمات مزعومة للقرآن أو مؤلفات علمية وتاريخية للطلاب أو دوائر معارف للقراء أو دروس ومحاضرات للجمهور أو صحف ومجلات للعامة والخاصة.

الفائدة الثالثة:

تنوير غير المسلمين من الأجانب في حقائق الإسلام وتعاليمه خصوصا في هذا العصر القائم على الدعايات وبين نيران هذه الحروب التي أوقدها أهل الملل والنحل الأخرى حتى ضل الحق أو كاد يضل في سواد الباطل وخفت صوت الإسلام أو كاد يخفت بين ضجيج غيره من المذاهب المتطرفة والأديان المنحرفة.

الفائدة الرابعة:

إزالة الحواجز والعواثير التي أقامها الخبثاء الماكرون للحيلولة بين الإسلام وعشاق الحق من الأمم الأجنبية وهذه الحواجز والعواثير ترتكز في الغالب على أكاذيب افتروها تارة على الإسلام وتارة أخرى على نبي الإسلام وكثيرا ما ينسبون هذه الأكاذيب إلى القرآن وتفاسيره وإلى تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته ثم يدسونها فيما يزعمونه ترجمات للقرآن وفيما يقرأ الناس ويسمعون بالوسائل الأخرى فإذا نحن ترجمنا تفسير القرآن أو فسرنا القرآن بلغة أخرى مع العناية بشروط التفسير وشروط الترجمة ومع العناية التامة بدفع الشبهات والأباطيل الرائجة فيهم عند كل مناسبة تزلزلت بلا شك تلك القصور التي أقاموها من الخرافات والأباطيل وزالت العقبات من طريق طلاب الحق وعشاقه من كل قبيل.

الفائدة الخامسة:

براءة ذمتنا من واجب تبليغ القرآن بلفظه ومعناه فإن هذه الترجمة جمعت بين النص الكريم بلفظه ورسمه العربيين وبين معاني القرآن على ما فهمه المفسر وشرحه باللغة الأجنبية قال السيوطي وابن بطال والحافظ ابن حجر وغيرهم من العلماء إن الوحي يجب تبليغه ولكنه قسمان قسم تبليغه بنظمه ومعناه وجوبا وهو القرآن وقسم يصح أن يبلغ بمعناه دون لفظه وهو ما عدا القرآن وبذلك يتم التبليغ"[1] .

بعض الشبه الواردة حول ترجمة معاني القرآن التي ذكرها الشيخ محمود شلتوت ورد عليها فقال:

الشبهة الأولى:

قولهم أن القرآن معجز وليس في قدرة البشر أن يأتوا بمثله، فمن حاول الترجمة فهو عاجز.

ثم قال في الرد على ذلك ، ونحن نقول : نعم هو كذلك وأكثر من ذلك غير أن من يزعم أن الترجمة إتيان بمثل القرآن المعجز ويزعم أن من يريد الترجمة يحاول الاتيان بمثل القرآن المعجز ويزعم أن من يريد الترجمة يحاول الاتيان بمثل القرآن يحل محله ويغني غناءه لم يوجد إلى الآن في دائرة العقلاء وإنما نراه في دائرة المسرفين الملبسين.

الشبهة الثانية:

قولهم لو شاء الله نقْله إلى اللغات التي يراد ترجمته إليها لأنزله بتلك اللغات أو لأنزله على رسل من عنده كل رسول بلسان قومه، ولكنه لم يفعل، بل جعله كتابا عربيا مع عموم البعثة، فدل ذلك على أنه سبحانه يريد تعريب العالم كله.

ثم يرد على ذلك فيقول: إن هذا النوع من الحجاج يذكرنا بحجاج المشركين لرسول الله وهو يدعوهم إلى التوحيد إذ قالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كما نقل القرآن عنهم قولهم " سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ"[2] ، ونقول أن قولهم هذا يفتح باب الاحتجاج لطوائف تنكر عموم بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وتزعم أنه رسول العرب خاصة، وما كان لعاقل أن يفهم أو يقول إن الله يبعث الرسل وينزل الكتب لقصد توحيد العالم في اللغات والألسن، وقد جعل الله الاختلاف في

[1] / مناهل العرفان في علوم القرآن، (١٣٧/٢-١٣٩)، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفي: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: ٢

[2] / سورة الأنعام الآية ١٤٨

الألسن من آياته في خلقه وإنما أنزله الله بلغة العرب لأنها لغة الرسول المبعوث ولغة قومه وهم يتولون الترجمة والبيان بعد التلقي والفهم، وما علمنا لأحد من علماء المسلمين أنه يوجب على من يريد الاسلام وتعرف أحكام القرآن أن يتعلم اللغة العربية ، ولو ذهب إليه ذاهب لكان غير معقول، وما كان لله في عليائه أن يخلق الناس مختلفين الألسن واللغات ويجعل ذلك من آياته التي يلفت نظر خلقه إليها ثم يعود فيرسل خاتم الأنبياء بشريعة تقضي على هذا الاختلاف فتطلب توحيد العالم في اللغات.

الشبهة الثالثة:

إن أصحاب اللغات اللاتي يراد ترجمة القرآن إلى لغاتهم موجودون من قبل أن ينزل القرآن، وباقون إلى يومنا هذا، فماذا جد منهم حتى أوجب ترجمة القرآن؟.

ونحن نقول : جد منهم أن أطلقوا لعقولهم، بعد الأسر والتقييد في عصورهم المظلمة، عنان البحث في الأديان، وأخذوا يترجمون القرآن بلغاتهم حسب قدرتهم، فوقعوا في أخطاء يجب على المؤمنين تلاشيها، والقضاء على وسائلها، جد فيهم أن الحياة المادية أرهقتهم، فأخذ كثير من عقلائهم يتلمسون الهداية من منبعها الأول الذي لم تلوثه شهوة الرؤساء الدينيين، فنحن نريد وهو واجب علينا أن نحفظ القرآن من تلاعب الأولين، وأن نقدمه جليا نقيا للآخرين، وأنتم تريدون غير هذا وذاك، فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون؟.

الشبهة الرابعة:

قولهم أن القرآن موجود من وقت الرسالة، ويقرؤه ويفهمه العرب والمتعربون من أهل الكتاب، كما نقرؤه نحن ونفهمه، فهل آمنوا به؟ لا، فإذن ما الداعي لترجمته لمن لم يقرأ منهم، ولا يفهمه بلغته؟ أليسوا كإخوانهم الذين يقرءونه ويفهمونه بلغته في تمسكهم بدينهم وعدم الايمان به؟.

قياس جلي واضح!!! يتقدم إلى القاضي الشرعي، زيد من الناس ويبسط دعواه وتبين أنه مبطل في الدعوى فيرفضها القاضي فيأتي أخ له صاحب حق ويتقدم لدعواه إلى فضيلة القاضي فيعلم القاضي أنه أخو المدعي بالأمس، فيقول: هذا أخوك ذاك، وقد ثبت بالأمس أن ذاك مزور، فليكن هذا مثله، فيرفض دعواه، ويخرج صاحب الحق عاضا بنان الأسف علي القضاء وأهله، أليس هذا هو مقتضى قياسهم؟!.

الشبهة الخامسة :

قولهم أن ترجمة القرآن تسليم بآخر حصن من حصون العزة الاسلامية وإقرار بالتخلي عن مكانة هذا الدين السماوي وعن عز أبنائه إلى أصحاب اللغات الأجنبية.

ثم يرد الشيخ عليهم فيقول: ونستحلفهم: أهم جادون في هذا؟ أهم يعقلون له معنى؟، أهم يعرفون له مخزى يصح أن يوجه إليه نظر من يريدون الترجمة؟، أنا لا أشك في أنهم بهذا القول ملبِسون، وإنهم يسترون الحق بثوب مهلهل، وهم يعلمون، ومع هذا أليس من العزة أن ينشر المسلمون تعاليم دينهم السامية ومعاني كتابهم التي تأخذ بالألباب؟ وهل يصح في عقل أن يكون هذا من التخلي عن مكانة هذا الدين السماوي؟ اللهم إن هي إلا فتنتك، والحق أن هذه الشبهة ونحوها من نوع الشبه التي اعتاد خصوم الدين أن يصدوا بأمثالها عن سبيل الله باسم الدين، وباسم المحافظة على عزة المسلمين.

الشبهة السادسة:

قولهم أن ترجمة القرآن ليست أول محاولة معسولة يتمنى بها البشر على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد سبق أن قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى " قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ"[1] وقال تعالى " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً"[2] .

فيقول في الرد عليهم: إن كنتم جادين فيما تقولون وهانت عليكم عقليتكم أن تنزلوها إلى هذا الحد، وتطاوعوا نزغة الشيطان فيكم، فاسمعوا الآيات، ومعناها حتى يتبين لكم أن أمنيَة الذين لم يؤمنوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم غير أمنيَة الذين يريدون الترجمة!.

إن القوم كانوا يطعنون على نبوة محمد ويتلمسون وسائل إفحامه، وكان من ذلك أن قالوا له: إئت بقرآن غير هذا، لا يشتمل على ذم آلهتنا والطعن في طرائقنا، أو بدِل آيات الطعن بآيات ثناء، وآيات الانذار بآيات تبشير، فأجابهم الله بقوله تعالى " قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ"[3] ، وأين هذا من بيان ما نزل الله، ونشره على العالمين، والمحافظة عليه من التغيير والتبديل؟ وكيف تقاس فكرة الترجمة بفكرة تغيير القرآن وتبديله؟.

إني في الحق لمشفق على هذه العقلية التي ذابت، وانحلت أعصابها في سبيل الشهوة والهوى، وإن ظلم هؤلاء الذين كانوا يلتمسون من الرسول تغيير القرآن، أو تبديله بما يريدون

[1] / سورة يونس الآية ١٥
[2] / سورة الفرقان الآية ٣٢
[3] / سورة يونس الآية ١٥

لأنفسهم وللحق لأخف وطأة من ظلم هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب، ويحرفون كلمه عن مواضعها، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم"[1] .

وبهذا يكون قد انتهى رد الشيخ شلتوت على أصحاب هذه الشبه ردا مقنعا موجزا مؤكدا فيه على أهمية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة تأكيدا على عمومية الرسالة الاسلامية لجميع مناحي الحياة وعالميتها وأنها ليست قاصرة على العرب وحدهم، مصداقا لقول الله تعالى " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا"[2] ، وقول الله تعالى " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ"[3] .

[1] / نظرات إسلامية،(٣/٥٨-٦٥)، الشيخ محمود شلتوت، مجمع البحوث الاسلامية، السلسلة العلمية،٢٠١٧م
[2] / سورة سبأ الآية ٢٨
[3] / سورة الأنبياء الآية١٠٧

المصادر والراجع

- الإسلام عقيدة وشريعة، الإمام محمود شلتوت، ط دار الشروق، القاهرة.
- بحث في ترجمة القرآن وأحكامها، الشيخ/محمد مصطفي المراغي، مجمع البحوث الاسلامية، السلسلة العلمية،٢٠١٧م.
- صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة – بيروت،،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفي: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
- لسان العرب، ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفي: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
- المجموع شرح المهذب ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفي: ٦٧٦هـ)، ،دار الفكر.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، ، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفي: ١٣٦٧هـ)، الطبعة: الطبعة الثالثة.
- الموافقات ، الشاطبي (المتوفي: ٧٩٠هـ)، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، كتاب بلاغة القرآن، الإمام محمد الخضر حسين (المتوفي: ١٣٧٧ هـ)، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- نظرات إسلامية ، الشيخ محمود شلتوت، مجمع البحوث الاسلامية، السلسلة العلمية،٢٠١٧م.